

## معرض «كراش» نانسي دبس صور ناطقة لتكنولوجيا مدمرة

[السبت - 12 شهر ربيع الثاني 1439 هـ - 30 ديسمبر 2017 م - رقم العدد 14277]

بيروت: فيفيان حداد

اجتياح التكنولوجيا لعالمنا مع كل ما يتضمنه من سلبيات وإيجابيات، وضعت المصورة الفنانة نانسي دبس حداد في معرضها للصور الفوتوغرافية «كراش». علامات استفهام كبيرة حول انتشار هذه الظاهرة وتأثيرها على الإنسان، ترجمتها الفنانة اللبنانية من خلال أعمالها المستنبطة من عالم المصانع والشرائط الممغنطة ولوحات الـ«كي بورد» في أجهزة الحاسوب الآلي والأجهزة المحمولة، وغيرها من الآلات الإلكترونية. فتحويل هذه الآلات إلى وجوه أشخاص تنظر إليك بعيون مبلقة وبنظرات فيها الكثير من العتاب والخوف والحزن، كما الولادة والموت والحياة، أخرجت هذا المعرض عن المؤلف، بحيث شكّل واحة فنية تنطوي على العلم والتكنولوجيا والإنسانية معاً. فنانسي التي كانت ترافق والدها في صغرها إلى مصنع للمفروشات يملكه في ضواحي بيروت، ولدت لديها علاقة وطيدة مع المكننة، وانطبعت في ذاكرتها إلى حد جعلها تنظر إلى الآلة من منظار فني بعيد كل البعد عن صلابة الحديد الذي يغطيها، وعن قسوة قطعها الجامدة التي تتألف منها». «كنت أتجول في أحد مناطق بيروت أثناء أزمة النفايات التي عاشتها العاصمة اللبنانية، عندما لفتتني تلة من الآلات المرمية جانباً بعد أن ، وتضيف: «سميت» انتهت صلاحيتها والمكدسة كجبل أسود»، تروي الفنانة لـ«الشرق الأوسط معرضي هذا (كراش) لأنها كلمة تعني بالإنجليزية (موت آلة الحاسوب الآلي) عندما يتوقف عن العمل فجأة، وقررت انطلاقةً من هذه الفكرة أن أعيد تدوير هذه الآلات على طريقي بعد أن «استحدثت لها عالماً ينبض بالحياة، ويملك وجهاً شبيهاً إلى حد كبير بوجه الإنسان أكثر من 30 صورة فوتوغرافية التقطتها نانسي دبس حداد عن قرب، مظهرةً تفاصيلها التي تتم عن تركيبية آلات تسبح في كمية من البراغي والأزرار والشرائط مستفيدة من مشهدياتها هذه، لتبدو من خلال عدسة كاميرتها وكأنها سماء تتلألأ بالنجوم أو مدينة مضاءة طرقاتها وبيوتها بالألوان الكهربائية. فيما عبثت بشاشة كومبيوتر سوداء وبلوحة مفاتيحه المفككة، لتبدو وكأنها وجوه تصرخ خوفاً من مستقبل مظلم عندما اقتربت عدستي من هذه القطع المكننة، التي حاولت تنظيفها قدر الإمكان من الغبار «

والأوساخ، قررت محاولة إعادة ولادتها في عالم جديد رسمته في خيالي». توضح نانسي دبس المعروفة في فن التصوير المصنعي، وتتابع: «تخيلت تلك القطع على شكل حيوان حيناً وشكل إنسان حيناً آخر، ورأيتها مرات أخرى مساحات واسعة من البحر والبر. فولدت الصور تلو (روبوت)، الذي بات (الأخرى لتؤلف كياناً خاصاً بها هو بمثابة عالم يكتظ بـ(الإنسان الآلة إلى أين نحن ذاهبون)، وضربت) يغزو حياتنا اليومية بشكل أو بآخر. فطرحت سؤالاً كبيراً على الوتر الحساس في عصرنا هذا بعد أن صار هناك من إمكانية انقراض الإنسان وحلول الآلة مكانه». اتبعت المصورة اللبنانية طريقاً واضحاً لولادة عالمها هذا متخذة من «برغ» مفكوك مربوط بسلك قصير، ليشكل نقطة البداية لعالم مجهول. ولتكر بعد هذه الصورة أخرى مختلفة تبين تكاثر هذه المخلوقات بعيون مبحلة بالفراغ حيناً، وبالعتمة والأضواء حيناً آخر. ولتبدو في صور ذات أحجام وقياسات أكبر، وكأنها مخلوقات تثربص بالإنسان، وتتوي احتلال أرضه.

و«المفاجأة» هي بعض الأسماء التي أطلقتها نانسي دبس «الأفنة» و«الشبكة» و«الولادة» على أعمالها المصورة هذه. «إن بعضها ترين فيها شكل حيوان ومنزل ومركبة، فيما غالبيتها تركز على وجود العينين فيها لتشكيل المفتاح الذي معه يستطيع مشاهد الصورة فك رموزها». وملاح عيون تلك المخلوقات التي تحاول اكتشاف ما يدور حولها

الصعوبة الأهم التي واجهت نانسي دبس في تنفيذ أعمالها بالتقنية المستعملة في التصوير، وقالت: «إن الكاميرا وعدساتها ساهمتا، وبفضل مستواها الرفيع بالتقاط التفاصيل الصغيرة التي ركنت نانسي دبس إلى الأسود والأبيض مرات، «سأعدتني برسم تلك المخلوقات في مخيلتي وإلى ألوان أخرى كالأحمر والفوشيا والأصفر في إشارة منها إلى حالة الانبعاث من العدم الأبيض)، وكذلك إلى الذرية والكونية. وفي مجموعة أخرى تتألف من (الأسود) إلى الحياة ثلاث صور ملونة استعارت الفنانة اللبنانية من القردة الثلاثة الحكيمة الفكرة الرئيسية لها، مع إجراء تغيير بسيط فيها تمثل بفتح أفواهها، وكأنها تطلق صرخات تلو الأخرى سعياً وراء التغيير.

عالم مختلف بمخلوقاته وأفكاره ورموزه يتضمنه معرض «كراش» لنانسي دبس حداد في غاليري «أليس مغبغب» في الأشرفية، الذي يفتح أبوابه حتى نهاية العام الحالي.